تفسير كلّ آية بجملة

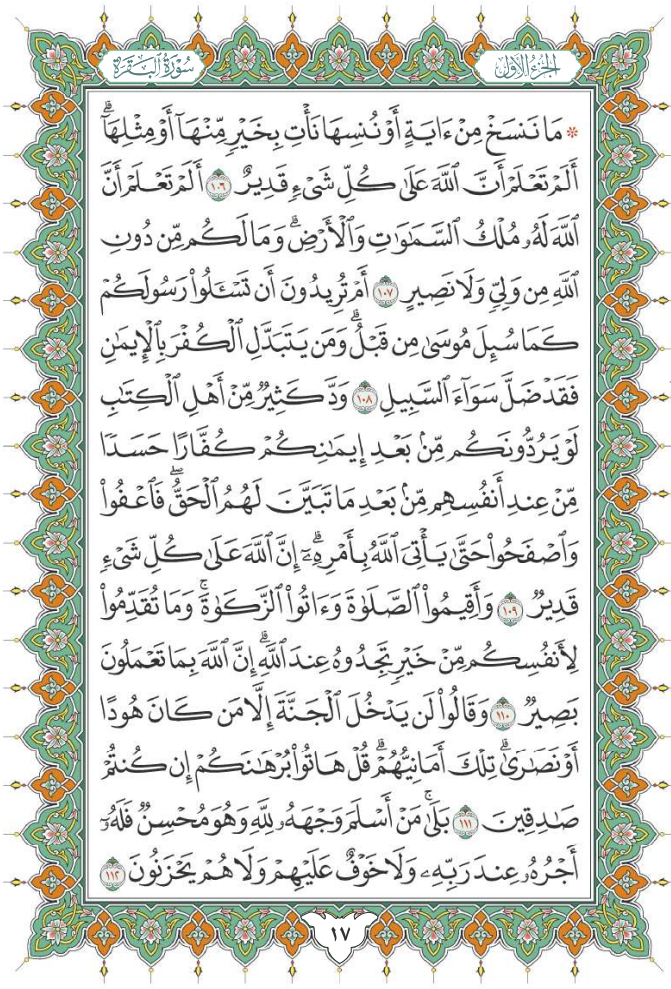

﴿١٠٦﴾ - لقد طلبوا منك- يا محمّد- أن تأتيهم بالمعجزات التي جاءهم بها موسى وأنبياء بني إسرائيل، وحسبنا أنّنا أيّدناك بالقرآن، وأنّنا إذا تركنا تأييد نبيّ متأخّر بمعجزة كانت لنبيّ سابق، أو أنسينا النّاس أثر هذه المعجزة فإنّنا نأتي على يديه بخير منها أو مثلها في الدّلالة على صدقه، فالله على كلّ شيء قدير.

﴿١٠٧﴾ - وهو الذي بيده ملكوت السّموات والأرض، وليس لكم- أيّها النّاس- من دونه وليّ يعينكم، ولا سند ينصركم.

﴿١٠٨﴾ - لعلّكم تريدون باقتراحكم معجزات معيّنة على رسولكم محمّد ﷺ، أن تحاكوا بني إسرائيل المعاصرين لموسى عليه السلام، إذ طلبوا منه معجزات خاصّة. إنّ اقتراحكم هذا ليخفي وراءه العناد والجنوح إلى الكفر، كما كان يخفي ذلك اقتراح بني إسرائيل على رسولهم. ومن يؤثر العناد والكفر على الإخلاص للحقّ والإيمان، فقد حاد عن الطّريق السّويّ المستقيم.

﴿١٠٩﴾ - لقد تمنّى كثير من اليهود أن يردّوكم - أيّها المسلمون - إلى الكفر بعد إيمانكم، مع أنّه قد ظهر واتّضح لهم من كتابهم نفسه أنّكم على الحقّ، وما ذلك إلا لأنّهم يحسدونكم ويتمنّون زوال نعمة إيمانكم، ويخشون أن ينتقل إليكم السّلطان ويتفلّت من أيديهم، فأعرضوا عنهم، واعفوا ولا تلوموهم حتّى يأذن الله لكم بقتالهم، فهو القادر على أن يمكّنكم منهم، وهو على كلّ شيء قدير.

﴿١١٠﴾ - وحافظوا على شعائر دينكم، فأقيموا الصّلاة، وأدّوا الزّكاة، وما تبذلوا من جهد لأنفسكم من أعمال طيّبة وصدقة تجدوا ثوابه عند الله. إنّ الله بما تعملون عليم، عِلْمَ من يُبصر ويرى.

﴿١١١﴾ - ومن أباطيل اليهود والنّصارى وأمانيّهم الكاذبة ما يزعمه كلّ منهم، من أنّ الجنّة لن يدخلها إلا من كان على دينهم، فاسألوهم أن يأتوا بالدّليل على ذلك إن كانوا صادقين.

﴿١١٢﴾ - ولن يجدوا على ذلك دليلًا، فالحقّ أنّ الذين يدّخر الله لهم نعيم الجنّة ويثيبهم يوم القيامة ويقيهم الخوف والحزن، هم الذين اتّبعوا الحقّ وأخلصوا لله، وأحسنوا ما قدّموا من أعمال.

الآيات من 106 - 108

الشّريعة الاسلاميّة صالحة لكلّ زمان ومكان، والتّدرّج في إثبات نسخ الأحكام الشرعيّة

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (١٠٦): قال المفسّرون: إنّ المشركين قالوا: إنّ محمّدًا يأمر أصحابه بأمر ثمّ ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولًا ويرجع عنه غدًا، ما هذا القرآن إلا كلام محمّد! يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضًا، ومقصدهم في ذلك الطّعن في الدّين. مثل تغيير حدّ الزّاني بالتّعيير باللسان ﴿فآذوهما﴾، والزّانية بالإمساك في البيوت ﴿فأمسكوهنّ﴾ إلى الجلد، فأنزل الله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾.

سبب نزول الآية (١٠٧): قال المفسرون: إنّ اليهود وغيرهم من المشركين تمنّوا على رسول الله ﷺ، فمن قائل يقول: يأتينا بكتاب من السماء جملة، كما أتى موسى بالتوراة، ومن قائل يقول: (وهو عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ): ائتني بكتاب من السماء، فيه: من ربّ العالمين إلى ابن أبي أميّة، اعلم أنّي قد أرسلت محمّدًا إلى الناس، ومن قائل يقول: لن نؤمن لك، أو تأتي بالله والملائكة قبيلًا، فأنزل الله تعالى هذه الآية [١].

سبب نزول الآية (١٠٨): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رافع بن حُرَيْمِلَةَ ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمّد، ائتنا بكتاب تنزّله علينا من السّماء، نقرأه، وفجّر لنا أنهارًا نتّبعك ونصدّقك، فأنزل الله في ذلك: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾.[٢]

وأخرج ابن جرير الطّبريّ عن مجاهد قال: سألت قريش محمّدًا أن يجعل لهم الصّفا ذهبًا، فقال: نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم! فأبوا ورجعوا، فأنزل الله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾[٣].

المعنى العام

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾

وجه المناسبة مع الآيات السّابقة: قول النّبيّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»[٤]، لأنّ شريعة النّبيّ ﷺ ناسخة لجميع الشّرائع السّابقة، فالله تعالى لا ينسخ حكمًا إلّا ويأتِ بخير منه أو مثله.

وكأنّ اليهود يقولون للنّبيّ ﷺ كيف تعيّرنا أنّنا حرّفنا التّوراة وأنت تأتي بما يخالف التّوراة، إضافة الى أنّك تغيّر بعض

---

(١) ذكره الواحدي في التفسير الوسيط، باب: سورة البقرة، (١٩١/١).

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، عن ابن عبّاس، (٢٠٢/١).

(٣) ذكره الطبريّ في تفسيره، عن مجاهد، (٤٩١/٢).

(٤) رواه أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند، جابر بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم: ١٥١٥٦، الحديث صحيح لغيره.

الأحكام. فهم من شدّة تعنّتهم يشبّهون أنفسهم بالأنبياء والرّسل.

والله تعالى لا يعجزه نسخ ولا غيره، أي ألم تعلم أيّها المخاطر أنّ الله عليم حكيم قدير، لا يصدر منه إلّا كلّ خير وإحسان للعباد.

واعلم أنّ الذي حمل اليهود على البحث في مسألة النّسخ إنّما هو الكفر والعناد، فإنّه ليس في العقل ما يدلّ على امتناع النّسخ في أحكام الله تعالى، لأنّه يحكم ما يشاء كما أنّه يفعل ما يريد، وقد وقع ذلك في كتبه المتقدّمة وشرائعه الماضية، كما أحلّ لآدم تزويج بناته من بنيه ثمّ حرّم ذلك، وكما أباح لنوح بعد خروجه من السفينة أكل جميع الحيوانات ثمّ نسخ حلّ بعضها، وكان نكاح الأختين معًا مباحًا لإسرائيل وبنيه، وقد حرّم ذلك في شريعة التّوراة وما بعدها [1].

فأجاب الله في الردّ على اليهود حيث قالوا: انظروا إلى محمّد يأمر أصحابه بأمر ثمّ ينهاهم عنه، بقوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ أي نزيل لفظها أو حكمها أو كليهما معًا، ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ من قلب النّبيّ ﷺ بإذن الله، أو نتركها غير منسوخة، أو نؤخّر إنزالها أو نسخها - باعتبار القراءات - ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ في التخفيف أو في الثّواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: ألا تعلم أيّها المخاطر أنّ الله عليم حكيم قدير، لا يصدر منه إلّا كلّ خير وإحسان للعباد، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يتصرّف فيهما كيف يشاء، لا رادّ لما قضى ولا معقّب لما حكم به وأمضى، ينسخ من شرائع أحكامه ما شاء، ويثبت فيها ما شاء، بحسب مصالح العباد وما تقتضيه الرأفة والوداد.

والنّسخ جائز عقلًا وشرعًا، فكما نسخت شريعتهم ما قبلها، نسخها ما بعدها، فمن تحكّم على الله، أو ردّ على أصفياء الله ممّن اصطفاهم لرسالته، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ أي مالكم وليٌّ يرعى شؤونكم أو ناصر ينصركم غير الله تعالى فهو نعم النّاصر والمعين. والنّسخ إنّما يكون في الأوامر والنّواهي دون الأخبار، لأنّه يكون كذبًا، ومعنى النّسخ: انتهاء العمل بذلك الحكم، ونقل العباد من حكم إلى حكم لمصلحة، فلا يلزم عليه تعالى البداء كما قالت اليهود.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ قرئ على وجهين: نَنْسَأها ونُنسِئها، فأمّا من قرأها بفتح النّون والهمزة بعد السّين فمعناه: نؤخّرها، قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا﴾ ما نبدّل من آية أو نتركها لا نبدلها. وقال مجاهد عن أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه: أو نَنْسَأها، نُثْبِتْ خطّها ونُبَدِّل حكمها. وقال مجاهد وعطاء: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ نؤخّرها ونرجئها، وأمّا على قراءة ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ فروى عبد الرّزاق عن معمّر عن قتادة رضي الله عنه قال: كان الله تعالى يُنْسي نبيّه ﷺ ما يشاء وينسخ ما يشاء[2].

قال الإمام ابن جرير الطبريّ رحمه الله: فتأويل الآية، ألم تعلم يا محمّد أنّ لي ملك السّماوات والأرض وسلطانهما دون غيري، أحكم فيهما وفيما فيهما بما أشاء، وآمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء، وأنهى عمّا أشاء، وأنسخ وأبدّل وأغيّر من أحكامي التي أحكم بها في عبادي بما أشاء إذ أشاء، ثمّ قال: وهذا الخبر وإن كان خطابًا من الله تعالى لنبيّه ﷺ على وجه الخبر عن عظمته، فإنّه منه جلّ ثناؤه تكذيب لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التّوراة، وجحدوا نبوّة عيسى ومحمّد عليهما السلام لمجيئهما بما جاءا به من عند الله، بتغيير ما غيّر الله من حكم التّوراة، فأخبرهم الله أنّ له ملك السّماوات والأرض وسلطانهما، وأنّ الخلق أهل مملكته وطاعته، وعليهم السّمع والطّاعة لأمره ونهيه، وأنّ له أمرهم بما يشاء ونهيهم عمّا يشاء، ونسخ ما يشاء وإقرار ما يشاء، وإنشاء ما يشاء من إقراره وأمره ونهيه.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره، باب، سورة البقرة، الآيات: ١٠٦- ١٠٧، (٢٦١/١).
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره، (٢٥٩/١- ٢٦٠).

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾[1].

قال ابن عبّاس ﷺ: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي أميّة ورهط من قريش، قالوا: يا محمّد اجعل لنا الصّفا ذهبًا، ووسّع لنا أرض مكّة وفجّر الأنهار خلالها تفجيرًا نؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[3].

يقول الحقّ ﷻ: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ أي إذا كان الخطاب لليهود- أتريدون يا معشر اليهود أن تقترحوا على نبيّكم الذي أرسلت إليكم، وإلى كافّة الخلق من غيركم الآيات، وتسألونه أن يريكم المعجزات، ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾ كما سألتم موسى من قبل فقلتم: أرنا الله جهرة تشغيبًا وتعنّتًا، ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ﴾ ومن يأبَ الإيمان ويستبدله بالكفر والعصيان، ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ فقد انحرف عن طريق الحقّ والسّداد، ومأواه جهنّم وبئس المهاد.

إنَّ بني إسرائيل آذَوْا موسى ﷺ فأدّب الله المسلمين، ونهاهم عن فِعْل ما أسلفه اليهود، فعن رسول الله ﷺ قال: ﴿ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ ﴾[4].

وهذا إنّما قاله بعد أن أخبرهم ﷺ أنّ الله تعالى كتب عليهم الحجّ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا ﴾، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾، ثمّ قَالَ: ﴿ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ﴾[5] الحديث. ولهذا قال أنس بن مالك ﷺ: "نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ..."[6]. وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: ﴿إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ﴾[7]. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ﴾[8].

والسّبب الذي يدعو النّاس لذلك هو مرض حبّ الظّهور، وحبّ السّؤال لأجل النّقاش، وليس لأجل التّعلّم أو الاستفادة؛ فكثير من النّاس يُكثر من الأسئلة التي لا نفع فيها، وليس الأوان أوانها ولا مكانها، إمّا تعنّتًا أو كي يُرى ويظهر بين الخلق. من هنا كان تتبّع ما لا يعنيهم من أخبار النّاس عبر المنصّات مثل Facebook و twitter (or X) مضيعة للوقت والجهد وقد يضرّ بهم فيؤدّي الى جدال يكرهه الله تعالى، فالوقت هو رأس مال الإنسان، والخسران ذَهَابُ رَأْسِ مَالِ الْإِنْسَانِ فِي هَلَاكِ نَفْسِهِ وَعُمُرِهِ بِالْمَعَاصِي، وَهُمَا أَكْبَرُ رَأْسِ مَالِهِ.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٨.
(٢) ذكره الواحديّ في التفسير البسيط، عن ابن عبّاس، (٢٣٨/٣).
(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٣.
(٤) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الحجّ، باب: فرض الحج مرة في العمر، حديث رقم: ١٣٣٧.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) رواه مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك، كتاب: الإيمان، باب: في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين، حديث رقم: ١٢.
(٧) رواه البخاريّ في صحيحه، عن المغيرة بن شعبة، كتاب: الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿لا يسألون النّاس إلحافًا﴾، حديث رقم: ١٤٧٧.
(٨) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الأقضية، باب: النّهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، حديث رقم: ١٧١٥.

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدي الآيات:

١. شريعة سيدنا محمّد ﷺ نسخت الشّرائع السّابقة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1] فشريعة سيّدنا عيسى عليه السلام نسخت شريعة سيّدنا موسى عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[2].

٢. ثبوت النّسخ في القرآن الكريم، كما هو ثابت في السّنّة، والقرآن والسّنّة أصل التّشريع، ولا نسخ في قياس ولا إجماع.

٣. رعاية الشريعة الغرّاء مصالح العباد: لذا وقع النّسخ والتبديل في بعض الأحكام بما هو نافع لهم في دنياهم وآخرتهم.

٤. الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هم أطبّاء القلوب ومصلحو النّفوس، لذا كانت شرائعهم مختلفة، تبعًا لاختلاف الزّمان والمكان، وجاءت بسنّة التّدرّج في الأحكام، لأنّها بمثابة الأدوية والعقاقير للأبدان، فما يكون منها في وقت مصلحة، قد يكون في وقت آخر مفسدة، وما يصلح لأمّة لا يصلح لأخرى، ذلك حكم العليم الحكيم.

٥. إنّ سيّدنا مُحَمَّدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده، وشرعه الذي سيبقى بعده صالح لكلّ زمان ومكان لذا كان التدرّج في بعض الأحكام للخروج من المجتمع الجاهليّ إلى المجتمع المسلم، مثال: التّدرّج في تحريم الخمر، والتّدرج في حكم العدّة للمتوفّى عنها زوجها من أن تكون العدّة سنة كاملة إلى أربعة أشهر وعشرة أيام.

٦. تعظيم الوقت وأنّه رأس مال الإنسان، فاحرص على وقتك أكثر من حرصك على مالك، واعلم أنّ من يسرق وقتك أخطر عليك ممّن يسرق مالك.

من أسماء الله الحسنى: القادر (القدير) المقتدر

شرح الأسماء

القادر: من له عموم القدرة، وهي صفة يتأتّى بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق الإرادة.

هو المتمكّن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة، الذي لا يلحقه عجز فيما يريد إنفاذه.

المقتدر: صفة أبلغ من القادر، معناه الأقدر والأعظم في القدرة.

التعلق باسم الله (القادر، المقتدر):

استمداد قدرته عن إرادة الفعل في كلّ وقت وحين، حتّى تكون به وله في كلّ شيء.

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، حديث رقم: ١٥٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٠.

النّسخ في القرآن

الأحكام الشّرعيّة: إنّ النّسخ يكون في الأحكام الشّرعيّة في الحلال والحرام والفرائض والسُّنن ولا يكون مطلقًا في العقائد، وكذلك لا يكون في الأحكام المتعلّقة بالأخلاق والآداب والأخبار.

س: هل النّسخ جائز في الشّرائع السّماويّة؟

ج: احتجّ الجمهور من المسلمين على جواز النّسخ ووقوعه، وأنّ الدّلائل دلّت على نبوّة ورسالة سيّدنا محمّد ﷺ ورسالته لا تصحّ إلا مع القول بنسخ شرع من قبله، فوجب القطع بالنّسخ.

وأما الوقوع فقد حصل النّسخ في الشّرائع السّابقة، وفي نفس شريعة سيّدنا موسى عليه السلام، فإنّه جاء في التّوراة أنّ آدم عليه السلام أمر بتزويج بناته من بنيه، على أن يتزوّج الأخ أخته غير التّوأم وقد حُرّم ذلك باتّفاق بعد آدم عليه السلام.

أدلّة الجمهور: اِستدلّ الجمهور على وقوع النّسخ بحجج كثيرة نوجزها فيما يلي:

الحجّة الأولى: قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[1] فهذه الآية صريحة في وقوع النّسخ.

الحجّة الثّانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾[2].

قال العلامة القرطبي: "معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا تستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتّب عليه في التّوازل من الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام، ولا خلاف بين العقلاء أنّ شرائع الأنبياء قُصد بها مصالح الخلق الدّينيّة والدّنيويّة، وإنّما كان يلزم البداء لو لم يكن عالمًا بمآل الأمور، وأمّا العالم بذلك فإنّما تتبدل خطاباته بحسب تبدّل المصالح، كالطّبيب المراعي أحوال العليل، فراعى تعالى ذلك في خليقته بمشيئته وإرادته لا إله إلا هو، فخطابه يتبدّل، وعلمه وإرادته لا تتغيّر، فإنّ ذلك مُحال في جهة الله تعالى"[3].

من أوجه النسخ: (نسخ الحكم وبقاء التّلاوة) فهو كثير في القرآن الكريم، وهو كما قال "الزركشيّ" في ثلاث وستين سورة، ومن أمثلة هذا النّوع آية الوصيّة، وآية العدّة[4]. مثال على ذلك آية الوصية:

- كانت الوصيّة في البداية مفروضة على المسلمين قبل الوفاة، كما جاء في القرآن في الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[5].
- لكن فيما بعد نسخ هذا الحكم بآية الميراث، حيث أصبحت كتابة الوصية سنّة بشكل عام، أمّا في الأموال فالوصيّة جائزة على أن يوصي في حدود الثلث، لكن في حدود الثلث يجب الانتباه إلى أن الثلث الجائز إنما هو لغير الوارث في الأموال إطلاقًا. وما زاد عن الثلث فهو معلّق على قبول وإجازة الورثة، وأما بالنسبة للوارث فلا تجوز الوصية له ما لم يجزها ويقبل بها الورثة. قال رسول الله ﷺ: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»[6]. ومع ذلك بقاء التلاوة تعني أنّ الآية ما زالت تقرأ ولكنّ الحكم تغيّر.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠١.

(٣) ذكره القرطبيّ في تفسيره، باب: سورة البقرة، الآية: ١٠٦، (٢/٦٢- ٦٤).

(٤) انظر، الزركشيّ في البرهان في علوم القرآن، باب: معرفة ناسخه من منسوخه، (٢/٣٥- ٣٧).

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٦) رواه ابن ماجه في سننه، عن أنس، أبواب الوصايا، باب: لا وصيّة لوارث، حديث رقم: ٢٧١١٤.

في الأخلاق والآداب

التخلّق باسم القدير:

أن لا تعجز عن شيء من مراداتك فيه، على قدر جهد استطاعتك، وتبذل في طاعته غاية قدرتك.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ﴾[1]، قال المناوي: ﴿إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ﴾ أي صلب شديد، ﴿فَأَوْغِلُوا﴾ أي سيروا ﴿فِيهِ بِرِفْقٍ﴾ من غير تكلّف، ولا تحملوا على أنفسكم ما لا تطيقونه، فتعجزوا وتتركوا العمل. وقال الغزاليّ: أراد بذلك أن لا يكلّف نفسه في أعماله الدينيّة ما يخالف العادة، بل يكون بتلطّف وتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطّريق الأقصى في التبدّل، فإنّ الطّبع نفور، ولا يمكن نقله عن أخلاقه الرّديئة إلّا شيئًا فشيئًا حتّى تنفصم الأخلاق المذمومة الرّاسخة فيه، ومن لم يراع التّدريج وتوغّل دفعةً واحدة ترقّى إلى حالةٍ تشقّ عليه، فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوبًا عنده ممقوتًا، وما كان مكروهًا عنده مشربًا هنيئًا لا ينفر عنه[2].

الحكمة: لا تزكينّ واردًا لا تعلم ثمرته، فليس المراد من السّحابة الإمطار، وإنّما المراد منها وجود الأثمار.

الحكمة: أكرمك بكرامات ثلاث: جعلك ذاكرًا له، ولولا فضله لم تكن أهلًا لجريان ذكره عليك، وجعلك مذكورًا به، إذ حقّق نسبته لديك، وجعلك مذكورًا عنده، فتمّم نعمته عليك.

النّسخ في الأحكام يمثّل صورة من التّدرّج في التّشريع، وهو رحمة من الله تعالى بعباده المؤمنين، كما قال الله سبحانه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

تيقّن دائمًا أنّ الخير يكمن فيما اختاره الله، وأنّ ما حرّمه الله هو الشرّ بعينه، فقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

التخلق باسم الله الناصر

أن تنصر الحقّ، وتتناصر مع إخوانك بعمل جماعي تحققون به الخير وتدفعون به الضرّ ما لا يمكن للفرد أن يقوم به وحده، فيد الله مع الجماعة.

في السّيرة والشّمائل

عندما أكثَرَ النَّاسُ السّؤال على رسول الله ﷺ غَضِبَ لِتَعنُّتِهم في السَّؤالِ وتَكلُّفِهم ما لا حاجَةَ لهُم به؛ لأنَّ من العَبثِ السُّؤالَ الذي لا فائدةَ فيه، ولأنَّهم كانوا يَسألونَه استهزاءً عن بعضِ المُغيَّباتِ فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضلّ ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم الآية. والنّبيّ ﷺ لم يُبعَث لذلك، وإنَّما بُعِثَ لبيانِ ما فيه سعادة الإنسان منَ العَقائدِ والأحكامِ والأخلاق.

(١) رواه أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه، حديث رقم: ١٣٠٥٢، الحديث حسن بشواهده.
(٢) ذكره المناويّ في فيض القدير، باب: حرف الهمزة، (٥٤٤/٢).

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَذَكَرَ السَّاعَةَ وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثمّ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا**»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «**سَلُونِي**» فَقَالَ أَنَسٌ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**النَّارُ**»، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَبُوكَ حُذَافَةُ**»، قَالَ: ثمّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: «**سَلُونِي سَلُونِي**»، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ، ثمّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آنِفًا فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ، وَأَنَا أُصَلِّي، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**»"[1].

وبزيادة عند مسلم في صحيحه، قَالَتْ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ: "مَا سَمِعْتُ بِابْنٍ قَطُّ أَعَقَّ مِنْكَ؟ أَأَمِنْتَ أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ قَدْ قَارَفَتْ بَعْضَ مَا تُقَارِفُ نِسَاءُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَفْضَحَهَا عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ: وَاللهِ لَوْ أَلْحَقَنِي بِعَبْدٍ أَسْوَدَ للحِقْتُهُ" [2].

كانَ النّبيّ ﷺ كَثيرًا ما يُذكّرُ أصحابَه ﷺ، ويَعِظُهم بما يَنفَعُهم وبما يُناسِبُ أحوالَهم، وكانَ أيضًا يُحذِّرُهم من كثرةِ السُّؤالِ فيما لا حاجَةَ لهُم فيه، أو الابْتِدَاءِ بِالسُّؤَالِ عَمَّا لَا يَقَعُ وَكَرِهَ ذَلِكَ لِمَعَانٍ مِنْهَا، أَنَّهُ رُبَّمَا كان سببًا لتحريم شيء عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَيَلْحَقُهُمْ بِهِ الْمَشَقَّةُ.

وفي هذا الحديثِ يُخبِرُ أنسُ بنُ مالكٍ ﷺ أنَّ النّبيّ ﷺ إنّما فَعَلَ ذلك لِما بَلَغَه أنَّ قومًا منَ المُنافِقين يَنالون منه ويُعجِّزونه عن بعضِ ما يَسألونَه، فذَكَرَ ما يَتعلَّقُ بعَلاماتِ السّاعة وأشراطِها، ثمّ أقسَمَ باللهِ إنَّهم لا يَسألونَه عن شَيءٍ إلَّا أخبَرَهم به ما دامَ في مَقامِه هذا على المِنبَرِ، ثمّ أكثَرَ ﷺ من قولِه: «**سَلُونِي سَلُونِي**»، كأنَّه قالَ لهُم: سَلُوني عمَّا شِئتُم فسَوفَ أُجيبُكم عمَّا تَسألونَ عنه، ولكن ليسَ هذا من مَصلحتِكم، وكان هذا التّحدي إظهارًا للمعجزة في وقتها؛ لذلك قال ما دمت في مقامي هذا، فَأكثرَ النَّاسُ البكاءَ، وكان بُكاؤُهم خوفًا من نُزولِ العذاب المعهود فى الأمم الخالية عند تكذيب الرّسل، ونسب ﷺ عبد الله بن حذافة إلى أبيه الذي يُعرف به بين النّاس، بعد أن كان يُطعن في نسبه، وهذا السُّؤالُ كانَ يُمكِنُ أن يَتسبَّبَ في فَضيحةٍ للسَّائلِ وأهلِه لو كانَ ابن زِنًا، ولذلك لامت أُمُّ عبدِ اللهِ بنِ حُذافةَ ابنَها على هذا السُّؤالِ. وهذا الإخبارُ منه ﷺ كانَ وحيًا؛ فالنّبيّ ﷺ لا يَعلَمُ ما يُسألُ عنه منَ المُغيَّباتِ إلَّا بإعلامِ اللهِ تَعالَى[3].

فلمّا رأى عُمرُ بنُ الخطَّابِ ﷺ ذلك بَرَكَ على رُكبتَيه، تَأدُّبًا وإكرامًا لرَسولِ اللهِ ﷺ، وشَفَقةً على المُسلِمينَ، وإظهارًا للخُشوعِ والتَّذلل للهِ للخَلاصِ من غَضَبِه، وقالَ: «**رَضِينا باللهِ رَبًّا**»، أي رَضينا بتَدبيرِه وقَضائه لنا، واتَّخَذناه دونَ ما سِواه إلَهَنا ومَعبودَنا، ورَضينا بالإسلامِ دينًا من بينِ سائرِ الأديانِ، فدخَلنا فيه راضين مُستسلِمين، ورَضينا بِمحمَّدٍ ﷺ رَسولًا، فرَضينا بجَميعِ ما جاءَ به من عندِ اللهِ تَعالَى، وقبِلْنا ذلك بالتَّسليمِ والانشراحِ؛ واجتنَبنا ما نَهَى عنه وزَجَرَ.

عَلِمَ عُمَرُ ﷺ غَضَبَ النّبيّ ﷺ، وطَلَبَ منه العَفوَ عنِ النَّاسِ، فلمّا سَمِعَ النّبيّ ﷺ عُمَرَ رضي الله عنه سَكَتَ، ثمّ أقسَمَ باللهِ مالِكِ نفسِه ومُدبِّرِها، أنَّه رأى الجَنَّةَ والنَّارَ نَاحيةَ الحائطِ وهو يُصلّي، فلم يَرَ قَطُّ مِثلَ هذا الخيرِ الَّذي هو الجَنَّةُ، وهذا الشَّرِّ الَّذي هو النَّارُ، أو مَا أبصَرَ شيئًا مِثلَ الطَّاعةِ والمعصيةِ في سَببِ دُخولِ الجَنَّةِ والنَّارِ.

---

(١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أنس بن مالك، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من كثرة السؤال وتكلّف ما لا يعنيه، حديث رقم: ٧٢٩٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ، وترك إكثار سؤاله، حديث رقم: ٢٣٥٩.

(٣) انظر، شرح النوويّ على مسلم، كتاب: الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله، (١١٣/١٥).

وفي الحديثِ: المُحافَظةُ على الصّلاة في أوَّلِ وقتِها.

وفيه: بيانُ مَغَبَّةِ وخُطورةِ التَّنطُّعِ والاسترسالِ في الأسئلةِ التي لا طائلَ منها.

وفيه: بيانُ مَنقَبةٍ لعُمَرَ رضي الله عنه.

وفيه: أنَّ المُسلِمَ يُسلِّمُ أمرَه لله، وذلك من كمالِ الإيمانِ بالله ورسولِه ﷺ.

في السّلوك

الإشارة: النّسخُ الإزالة أي ما ينقلك من حال إلى ما هي فوقها وأعلى منها، فغُصنُ وَصْلِك أبدًا ناضر، ونجمُ عِزّكَ أبدًا ظاهر، فلا ننسخُ من آثار العبادةِ شيئًا إلا وأبدلنا عنه أشياء من أنوار العبوديّة، ولا نسخنا من أنوار العبوديّة أشياء إلا أقمنا مكانها أشياء من أقمار العبوديّةِ.

فابدأ سِرَّك في التّرقّي وقدرك في الزّيادة بحسن التّوَلّي، سُنَّتُه سبحانه أن يجذب أولياءه عن شهود مُلْكِه إلى رؤية مِلْكِه، ثمّ يأخذهم من مُطالعةِ مِلْكه إلى شهود حقّه، فيأخذهم من رؤية آياته إلى رؤية صفاته، ومن رؤية صفاته إلى شهود ذاته.

شرح: العبارة تشير إلى عمليّة صعود عرفانيّ متدرّج يبدأ فيها المؤمن بملاحظة مخلوقات الله في الكون، ثمّ يتطوّر إلى معرفة صفاته وأسمائه الحسنى، ومن ثمّ يصل إلى درجات راقية في المعرفة الإلهيّة حيث يرى تجلّيات أسماء الله تعالى في كلّ شيء، ويصبح في حالة من القرب الشديد من الله تعالى، شاعرًا بأنسه وحبّه وولايته له.

لا يُشترط في الوليّ ظهور الكرامة وإنّما يُشترط فيه كمال الاستقامة، ولا يُشترط فيه أيضًا هداية الخلق على يديه، إذ لم يكن ذلك للنّبيّ فكيف يكون للوليّ؟ قال تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1] وقد سَرَى في طبع العوامّ ما سَرَى في طبع الكفّار، قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾[2].

فكثير من العوامّ لا يقرّون الوليّ حتّى يروا له آية أو كرامة، مع أنّ الوليّ كلّما رسخت قدمه في المعرفة قلّ ظهور الكرامة على يديه؛ لأنّ الكرامة إنّما هي معونة وتأييد وزيادة إيقان، والجبل الرّاسي لا يحتاج إلى عماد.

من الخطأ والتعنّت سؤال الأولياء عن المستقبل، أو عن أمر من أمور الدّنيا، فالقاعدة هنا الاستخارة والاستشارة لأهل الاختصاص.

﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3]

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ"[4].

وقال: "إذا كان أصحاب رسول الله ﷺ تصعب عليهم مسائل، ولا يجيب أحد منهم في مسألة حتّى يأخذ رأي صاحبه مع ما رزقوا من السّداد والتّوفيق.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٤) رواه البيهقيّ في المدخل إلى السُّنن الكبرى، عن عبد الله بن مسعود، باب: التوقي عن الفتيا والتثبت فيها، حديث رقم: ٧٩٨.

فعن عبد الرحمن بن مهدي قال: "رَأَيْتُ رَجُلًا جَاءَ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ أَيَّامًا مَا يُجِيبُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ قَالَ: فَأَطْرَقَ طَوِيلًا، ثمّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ يَا هَذَا إِنِّي إِنَّمَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا أَحْتَسِبُ فِيهِ الْخَيْرَ وَلَيْسَ أُحْسِنُ مَسْأَلَتَكَ هَذِهِ"[1].

وقال الشّافعيّ: "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وقال: ما رأيت أحدًا فيه من آلة الفتيا ما في سفيان، وما رأيت أحدًا أكفَّ منه عن الفتيا"[2].

في الإعجاز العلميّ

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

- جاء رجل إلى أبي الدّرداء ﷺ فقال: يا أبا الدّرداء قد احترق بيتك. قال: ما احترق.

قد علمت أنّ الله ﷻ لم يكن ليفعل ذلك لكلماتٍ سَمِعْتُها مِنَ الصّادِقِ الأَمينِ ﷺ: لَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ مَنْ قالَهُنَّ حينَ يُصْبِحُ، لَمْ تُصِبْهُ مُصيبَةٌ حَتّى يُمْسي، وَمَنْ قالَهُنَّ حينَ يُمْسي، لَمْ تُصِبْهُ مُصيبَةٌ حَتّى يُصْبِحَ.

اللَّهُمَّ أنت ربّي لا إله إلَّا أنت عليك توكَّلتُ وأنت ربُّ العرش العظيم، ما شاء اللهُ كان وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ، ولا حول ولا قوّة إلَّا بالله العليّ العظيم، أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير، وأنَّ اللهَ قد أحاطَ بكلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إنّي أعوذ بك من شرّ نفسي، ومن شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، إنَّ ربّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقيم*.

- **لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيءٍ قدير. اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما مَنعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ.**

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، عن عبد الرحمن بن مهدي، كتاب: ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، باب: مالك بن أنس فمنهم إمام الحرمين...

(٢) ذكره الشنقيطيّ في كوثر المعاني الدراريّ في كشف خبايا صحيح البخاريّ، كتاب: بدء الوحي، باب: وأما رجاله فستة، (١٥٥/١).